AIJLLS | SEPTEMBER 2018 | VOL 2 ISSUE 6
مجلة اللسان الدولية / العدد السادس (سبتمبر 2018م/ 1440 هـ)
ISSN 2600-7398 الترقيم الدولي

شعر الزهد عند أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري –دراسة موازنة

The poetry of asceticism at the time of Abu al-Ataheya and Abu Ishaq al-Albiri Comparison Study

الأستاذ المساعد الدكتور عبد الله يوسف

الدكتور عبد الحليم سامي

Asst. Prof. Dr Abduloh Usof
Dr. Abdul Halim Samae
abduloh.usof@mediu.edu.my, samae_halim@yahoo.com

ملخص البحث

يعمد البحث إلى تقديم دراسة موازنة لشعر الزهد عند أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري، وقد وقع الاختيار عليهما نظرًا لتشابة الدوافع في شعر الزهد لدى الشاعرين. وجاءت الموازنة بينهما أولاً: من حيث اللغة والأسلوب، فقد وجد الباحثان أن أبا إسحاق الألبيري يميل في أشعاره إلى المقطعات، واستخدام البحور الطويلة، وقوافي الذلل، وكأنه بقصائده يحاكي قصائد أبي العتاهية من حيث الشكل والمضمون أيضًا، فقد تحدث الألبيري عن الموت والجزاء والحساب والآخرة. كما أن الباحثين وجدا أن كلا الشاعرين يكثران من الجمل الخبرية والإنشائية، مثل النداء، والاستفهام، والأمر والنهي. ثانياً: من حيث الصورة الفنية، فقد قام الباحثان بدراسة فنية تطرق فيها إلى الاستعارة والكناية والتشبيه، وقد اختار الباحثان قصيدة واحدة لكل منها، إلا أنهما لم يجدا في هذه القصيدة صورًا كثيرة من التشبيهات والكناية والاستعارات. وقد اعتمدا في دراستهما على منهج الاستقراء والتحليل، مستعينًا بديوان الشاعرين، والمصادر والمراجع ذات الصلة.

الكلمات المفتاحية: شعر الزهد – الموازنة –لغة الشعر – الصورة الفنية.

ABSTRACT

The research aims at presenting a study of the balance of ascetic poetry at Abu al-Ataheya and Abu Ishaq al-Albiri, which was chosen because of the similarity of motives in the poetry of asceticism among the poets. The balance came between them first: in terms of language and style, the researchers found that Abu Ishaq Elbiri tends in his poems to the sections, and the use of long seas, and rhymes, as if his poems mimic the poems of Abi Ataiah in terms of form and content as well, spoke Elbiri about death and punishment and the account and the Hereafter. We also found that both poets have many news and construction sentences, such as appeal, questioning, command and prohibition. Secondly, in terms of the technical picture, the researcher studied the art of metaphors. The researchers chose one poem for each of them, but he did not find in this poem many images of metaphors. In this study, the researchers relied on the method of induction and analysis, using the poets' library and the relevant sources and references.

Keywords: poetry asceticism - balance - language poetry - artistic image.

تمهيد:

تنوعت أغراض الشعر وتطورت منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا هذا، ومن أرفعه وأجله ما كان فيه إعلاء لكلمة الله، ودعوة إلى التوحيد، ونصرة للحق، ونبذ للباطل، وقد حوى شعر الزهد منذ القدم على جميع تلك المعاني الفاضلة، ففيه يعلو الحق البين، ويمحض الباطل العفن، وفيه تجيش العاطفة الصادقة لتلامس النفوس الزكية، وقلما نجد شاعرًا في الزهد يتزلف إلى الملوك والأمراء، ويتكبر على عامة الناس وضعافهم.

ولا يكاد يخلو عصر من عصور الأدب العربي بمشرقه ومغربه من شاعر اشتهر بالزهد، فها هو أبو العتاهية يبرز بزهدياته في العصر العباسي، زمنٌ عرف بالرفاهية والرخاء، وها هو أبو إسحاق الألبيري يخاطب القلوب ويعظ الناس في الأندلس، بين الفنّ العمراني، وجمال الحياة، والفرق بينهما شاسع في الزمان والمكان، فمن الناحية الزمنية سبق أبو العتاهية أبا إسحاق الألبيري ما يقرب من قرنين من الزمان، أما من الناحية الجغرافية فتفصل بينهما تضاريس وعرة ومياه، ورغم ذلك يجد المبحر في أشعارهما تقارب في الشكل والمعاني، ووحدة في الموضوعية.

ومن هذا المنطلق ارتأى الباحثان بتقديم دراسة موازنة في شعر الزهد لدى الشاعرين، من خلال تحليل قصيدتهما الموسومة عند كليهما بـ (البائية)، من حيث اللغة والأسلوب، والشكل والمضمون، وتحليل الصور البيانية الواردة فيهما كالاستعارة والكناية والتشبيه، للخلوص إلى نتائج مفيدة بإذن الله تعالى.

إشكالية البحث:

إن إيصال المعنى إلى السامع في صورة جميلة واضحة، من الغايات التي تسعى إليها جميع الناس، ولتحقيق هذه الغاية تضمن الكلام أساليب مختلفة؛ كان من أبرزها الشعر؛ حيث دأب شعراء العرب على سرد الشعر بطرق مختلفة، لتزيينه للسامع وتقريبه إليه وإقناعه به. وقد امتاز بعض الشعراء بالزهد في قصائدهم وأشعارهم، إلا أنهم اختلفوا في طريقة سردهم لقصائدهم، ولهذا جاءت هذه الدراسة لتقوم بموازنة بين شاعرين يمتازان بالزهد في قصائدهما، ليكشف مدى تأثر الألبيري بأبي العتاهية، ومدى تأثير هذا الأسلوب على المجتمع.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان ما يلي:

1- بيان مدى تأثر قصائد الألبيري بقصائد أبي العتاهية.

2- وصف قصائد الألبيري وأبي العتاهية.

3- توضيح الصور الفنية الأكثر شيوعًا في قصائدهما.

أسئلة البحث:

تأتي هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما مدى تأثر قصائد الألبيري بقصائد أبي العتاهية؟

2- بماذا اتصفت قصائد الشاعرين؟

3- ما الصور الفنية الشائعة في قصائدهما؟

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، وذلك للحاجة الماسة للاطلاع وجمع المعلومات من المصادر والمراجع المختلفة من كتب التاريخ والنقد والادب وغير ذلك. وستلجأ هذه الدراسة كذلك إلى المنهج التحليلي في الدراسة الفنية والموضوعية للأبيات الشعرية.

التعريف بالشاعرين:

أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، يكنى أبا إسحاق، وهذا هو الأكثر في اسمه واسم أبيه، وقد قيل اسمه إبراهيم بن إسحاق، وقيل اسمه إسماعيل بن إبراهيم، ولم يختلف في أنه يكنى أبا إسحاق، وإنما قيل له أبو العتاهية لأن المهدي قال له أنت متحذلق، ويقال للرجل إذا تحذلق عتاهية، وقيل بل كان فيه عتو ومجون في حداثته فلقب بذلك (ابن عبد البر، د.ت، ورقة 11)، وقد اختلف المؤرخون في وفاته على أربعة أنحاء: فقد روى أبو الفرج بسنده إلى مخارق المغني قال: توفي أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي وأبو عمرو

الشيباني في يوم واحد في خلافة المأمون وذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين (الأصفهاني، 1950: 110/4)، وعليه القاضي أحمد بن كامل(ابن النديم، د.ت: 75/2)، وروى أبو الفرج بسنده إلى محمد بن سعد كاتب الواقدي أنه مات في يوم الإثنين لثمان خلون من جمادي الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين (الأصفهاني، 1950: 111/4)؛ وهو ما عليه الطبري في تاريخه (الطبري، د.ت: 618/8)، والمسعودي في مروج الذهب (المسعودي، 1988: 37/4)، وأبو الفلاح في شذرات الذهب (ابن العماد، 1988: 52/3)؛ وروى أبو الفرج عن طريق الصولي عن محمد بن أبي العتاهية أن أباه توفي سنة عشرة ومائتين، وبسنده عن إسماعيل بن أبي قتيبة أنه توفي سنة تسع ومائتين (الأصفهاني، 1950: 111/4).

ويرى الباحثان بأن أرجح الأقوال في وفاته رواية صديقه مخارق؛ حيث "قيل لأبي العتاهية عند الموت: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن يجيء مخارق فيضع فمه في أذني ثم يغنيني:

إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتِي	فَإِنَّ غِنَاء البَاكِيَاتِ قَلِيْلُ
سَيُعْرَضُ عَنْ ذِكْرِيْ وتُنْسَى مَوَدَّتِي	وَيَحْدُثُ بَعْدِي للخَلِيْلِ خَلِيْلُ

(الأصفهاني، 1950: 111/4) الأبيات (فيصل شكري، 1965: 317)

والظاهر أن مخارق لباه فغناه بالبيتين عند موته (العقدة، 1985: 184/1-185)؛ ومما يرجح هذا الرأي إنكار أبو العتاهية على القائلين بخلق القرآن، وهي مسألة لم تظهر إلا في سنة اثنتي عشرة كما ذكرها الطبري في تاريخه (الطبري، د.ت: 619/8)، وابن العماد في الشذرات (ابن العماد، 1988: 57/3).

أما أبو إسحاق الألبيري فهو: أبو إسحاق إبراهيم بن سعود بن سعد التجيبي الألبيري، وهو فقيه ورع وشاعر غرناطي، توفي في أواخر سنة 459هـ، واشتهر بقصيدته في التحريض على البطش باليهود أيام باديس بن جيوس ملك غرناطة بعد أن اشتد طغيانهم، وكان من أثرها أن قام الشعب الغرناطي وفتك باليهود في صفر سنة 459هـ (ابن الخطيب، 1974: 155/2).

موازنة في شعر الزهد عند أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري:

اختار الباحث أبا إسحاق الألبيري، وموازنة شعره بشعر أبي العتاهية، وذلك نظراً لتشابه الدوافع لشعر الزهد بين الشاعرين، مثل: الأوضاع السياسية والاجتماعية وغيرهما. كما أن هناك تشابه في الموضوعات الزهدية في أشعارهما، مثل ذكر الموت، والاستعداد ليوم الرحيل، وذم الدنيا، وفيه الحث على العلم، والإكثار من ذكر الله والتسبيح وغير ذلك.

وسيقوم الباحثين بموازنة قصائد الشاعرين من حيث: اللغة، والصورة الفنية.

أولاً: لغة الشعر:

1. **شكل القصيدة وأسلوبها.**

إن شعر الزهد لأبي العتاهية يتألف من قصائد ومقطوعات زادت عن أربعمائة وخمسين قصيدة ومقطوعة، ويندر أن تخلو قصيدة من ذكر الموت والتذكير به، ليؤكد على أن الحياة فانية، ولا تستحق الاهتمام بها أو الانغماس في ملذاتها (محمود لطفي، 2009: 106). واتجاهه إلى موضوعات الزهد جعله يخاطب عامة الناس، يحدثهم بما يفهمونه، ويستخدم ألفاظًا مألوفة لديهم، لذلك نجد أن أشعاره تشبه في أسلوبها بالخطب الوعظية، وقد امتازت بالسهولة والوضوح والبعد عن التعقيد.

وقد أكثر في شعره من الأسلوب الإنشائي، مثل الاستفهام والنداء والتعجب والأمر، حيث يقول:

هَلْ عِنْدَ أَهْلِ القُبُورِ مِنْ خَبَرٍ	هَيْهَاتَ مَا مِنْ عَيْنٍ وَلاَ أَثَرِ
مَا أَقْطَعَ المَوتَ لِلصَّدِيقِ وَمَا	أَقْرَبَ صَفْوَ الدُّنْيَا مِنَ الكَدَرِ
يَا صَاحِبَ التِّيْهِ مُنْذُ قَرَّبَهُ	السُّلْطَانُ هَذا مِنْ قِلَّةِ الفِكَرِ
يَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا	أَصْبَحْتَ فِيْهِ فَكُنْ عَلَى حَذَرِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الأَيَامَ يَلْعَبْنَ بِالمَرْءِ	وَأَنَّ الزَّمَانَ ذُو غِيَرِ
(شكري فيصل، 1965: 167-168)	

فهو في القصيدة يسأل عن أهل القبور وعن أخبارهم؟ ثم يجيب فيقول: هيهات فليس هناك أي أثر أو خبر؛ ثم يتعجب من الموت الذي يقطع العلاقة بين الصديق وصديقه، ومن تقلب حال الإنسان في هذه الدنيا من حياة الترف والسعادة إلى الكدر، ثم ينادي المرء الذي ضل طريق الهدى وتاه في بحر الظلمات بعد أن قربه السلطان أن هذا الفعل لا يقع إلا من قلة التفكير وعدم شكر النعم، ويحذره من سخط الله وأن الله قادر على سلب النعم، وأن الأيام بين الناس دُول، وأنه من المحال دوام الحال.

وقد لجأ إلى التكرار في قصائده، وهذا واضح في قوله:

هِيَ الآجَالُ والأَقْدَارُ تَجْرِي	بِقَدْرِ الدَّرِّ تُحْتَلَبُ الضُّرُوعُ
هِيَ الأَعْرَاقُ بِالأَخْلاَقِ تَنْمِي	بِقَدْرِ أُصُولِهَا تَزْكُو الفُرُوعُ
هِيَ الأَيَّامُ تَحْصِدُ كُلَّ زَرْعٍ	لِيَومِ حَصَادِهَا زُرِعَ الزُّرُوعُ
(المرجع السابق: 222)	

حيث كرر كلمة "هي" في هذه القصيدة بقصد استثارة القارئ، حتى يستهويه هذا التكرار ويواصل تدبره للمعاني الواردة في القصيدة.

أما أبو إسحاق الألبيري، فقد وصف سعد شلبي شعره بقوله: فإن كثيراً من زهدياته تمتاز بأنها مطولات تهدف أساسًا إلى الزهد في الحياة والتطلع إلى الآخرة (شلبي، 1987: 508). وقد قام الباحثان بدراسة إحصائية لديوانه ووجدنا أن ديوانه يحتوي على تسع وثلاثين قصيدة، وأن المقطعات جاءت في تسع عشرة قصيدة أي بنسبة 49٪ من ديوانه، أما المتوسطات والمطولات فجاءت في عشر قصائد فقط لكل منهما أي ما يعادل 25,5٪ لكل منهما. إذن، فعليها نقول بأن زهديات أبي إسحاق الألبيري تمتاز بالمقطعات، فيتفق مع أبو العتاهية من حيث استخدام المقطعات، كما أننا أجرينا إحصائية للقوافي، ووجدنا أنه استخدم أربع عشرة قافية فقط، اثنتي عشرة قافية في الذلل،[1] بنسبة 90٪، واثنان في النفر،[2] بنسبة 10٪.

أما من حيث استخدامه للبحور فقد استخدم ثمانية بحور فقط، خمسة من البحور الطويلة وهي: (الكامل، الطويل، البسيط، الوافر، المتقارب)، وثلاثة من البحور القصيرة: (الخفيف، السريع، المنسرح)، وقد غلبت البحور الطويلة على البحور القصيرة من حيث العدد، حيث استخدم البحور الطويلة في ثلاثين قصيدة أي بنسبة 77٪، بينما استخدم البحور القصيرة في تسع قصائد بنسبة 23٪، ومن خلال الجداول التالية تتضح النتائج:

جدول رقم (1)

نوع النص	عدد أبياته	عدد النصوص	النسبة المئوية
مقطعات	10-1	19	٪49
متوسطات	30-11	10	٪25,5
مطولات	171-31	10	٪25,5

[1] قوافي الذلل التي استخدمها أبو إسحاق الألبيري: (الهمزة، ب، ت، ح، د، ر، ف، ك، ل، م، ن،ي).

[2] أما قوافي النفر: (ز، هـ).

جدول رقم (2)

قافية الذلل	عدد الاستخدام	قافية الذلل	عدد الاستخدام	قافية النفر	عدد الاستخدام
الهمزة	1	ب	4	ز	1
ت	3	ح	1	ه	3
د	3	ر	3	–	–
ف	1	ك	3	–	–
ل	6	م	3	–	–
ن	7	ي	1	–	–
مجموع الذلل	35	النسبة المئوية	٪90	مجموع النفر: 4	النسبة المئوية: ٪10

جدول رقم (3)

البحور الطويلة			البحور القصيرة		
البحر	عدد القصائد	النسبة المئوية	البحر	عدد القصائد	النسبة المئوية
الكامل	9	23%	السريع	6	16%
الطويل	6	16%	الخفيف	2	5%
البسيط	6	16%	المنسرح	1	2%
الوافر	6	16%			
المتقارب	3	8%			
المجموع: 30		النسبة المئوية: ٪79	المجموع: 9		النسبة المئوية: ٪21

إذن، من خلال الدراسة السابقة وجدنا أن أبا إسحاق الألبيري يتفق مع أبي العتاهية من حيث شكل القصيدة، والقوافي، واستخدام البحور الطويلة في إنشاء القصائد.

وقصائده تدل على مشاركته في الحياة الاجتماعية، فمن قصيدته في الزهد:

تَفُتُّ فُؤَادَكَ الأَيَّامُ فَتًّا	**وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ الأَيَّامُ نَحْتَا**
(الألبيري، 1991: 24)	

وتعدّ هذه القصيدة من أطول القصائد الأندلسية، حيث بلغ عدد أبياتها مائة واثني عشر بيتًا، وقد اتبع الفقيه الزاهد أبو إسحاق الألبيري في هذه القصيدة الأسلوب النثري السهل ليبلغ كلامه الأفهام (إحسان، د.ت: 148)، كما أنه سخّر أصنافًا كثيرة من الصور في إبراز المعاني في الزهد (المرجع السابق: 138).

لقد نوع الألبيري من أسلوب الخطاب في قصائده، ففي قصيدته التي يعظ فيها ابنه اعتمد فيها على قافية تاء المخاطب في جميع أبياتها، ثم انتقل في أسلوبه بين المخاطب إلى المتكلم إلى الغائب، وقد استخدم ضمير المتكلم ليبين لمجتمعه موقفه من الدنيا الفانية، ومن الموت الذي يأتي بغتة، واستخدم ضمير الغائب لينتقل إلى ذم حياة الملوك المترفة، وذم العلماء الذين عنوا بجمع المال، وذم الأغنياء الذين يظنون أن المال والغنى لا يفنيان.

ومن خلال مطالعتنا لديوان الألبيري، والدراسة الإحصائية السابقة وجدنا أنه قد تأثر بأبي العتاهية في شكل القصيدة، وأكثر من الاقتباسات من القرآن الكريم والحديث

النبوي الشريف، كما أنه لجأ إلى التنويع بين الأسلوب الخبري والإنشائي، واعتمد على الألفاظ السهلة، ومخاطبته لعامة الناس كما كان يفعل أبو العتاهية، لذلك نجد أن قصائدها اقتربت من النثر لترابط معانيها وسهولتها.

2. قرب المعنى وسهولة اللفظ.

"حدّث أحمد بن زهير قال: سمعت مصعب بن عبد الله يقول: أبو العتاهية أشعر الناس، فقلت له: بأي شيء استحق ذلك عندك؟، فقال: بقوله:

تَعَلَّقْتُ بِآمَالٍ	**طِوَالٍ أَيِّ آمَالِ**
وَأَقْبَلْتَ عَلَى الدُّنْيَا	**مُلِحاً أَيَّ إِقْبَالِ**
أَيَا هَذَا تَجَهَّزْ لِـ	**فِرَاقِ الأَهْلِ وَالمَالِ**
فَلاَ بُدَّ مِنَ المَوْتِ	**عَلَى حَالٍ مِنَ الحَالِ**[1]
(شكري فيصل، 1965: 305-306)	

ثم قال مصعب: هذا الكلام سهل حتى لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل، ويقر به الجاهل (الأصفهاني، 1950: 10/4-11). والحق أننا وجدناه سهل اللفظ منذ بداية حياته، وأنه حينما لجأ إلى الزهد ضاعفها وأكّدها.

أما أبو إسحاق الألبيري، فقد كان شعره وسلوكه وجهًا آخرًا للحياة في الأندلس: فلم تكن حياة الناس كلها ترف وبذخ وانسياق وراء ملذات الجسد وأهوائه؛ فوُجدت الأصوات التي تُنادي بالاعتدال، وتدعو إلى معادلة كفة الحياة، ووجدت على شاكلتها أمثلة من أهل العلم والفقه، والمجاهدين، الذين نبذوا الدنيا –كما كانت حالها آنذاك– وراء ظهورهم ونظروا إلى الآخرة، وسَعَوْا لها سعيها (الألبيري، 1991: 5)، فاستطاع الألبيري بسهولة شعره أن يجعل البربر يفهمون الشعر العربي، فهم لا يستطيعون التقاط معاني كل الكلمات تفصيلاً، لكنهم على الأقل يفهمون الفكرة العامة التي يريد الشاعر أن يعبر عنها، ومن الحق، أن نقرر أنه قد عبّر ببراعة مدهشة عما أراد أن يقوله، بأبيات قصيرة، ذات إيقاع سهل، ومن خلال كلمات يفهمها أي مسلم حفظ القرآن أو درسه (بيريس، 1988: 246).

يقول:

فَعَزَّ اليَهُودُ بِهِ وَانْتَخوا	**وَتَاهُوا وَكَانُوا مِنَ الأَرْذَلِينْ**
وَنَالُوا مُنَاهُمْ وَجَازُوا المَدَى	**فَحَانَ الهَلاَكُ ومَا يَشْعُرُونْ**
وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِي وَحْيِهِ	**يُحَذِّرُ عنْ صُحْبَةِ الفَاسِقِين**
(الألبيري: 1991: 108-112)	

كما استخدم الألبيري في الإقناع وقائع تمس الحياة المادية، والأكثر التصاقاً بفكر الشعب البربري، ككفاحه من أجل لقمة العيش:

وَقَدْ قَسَّمُوهَا وَأَعْمَالَهَا	**فَمِنْهُمْ بِكُلِّ مَكَان لَعِينْ**
وَهُمْ يَقْبِضُونَ جِبَايَاتِهَا	**وَهُمْ يَخْصِمُونَ وَهُمْ يَقْضِمُونْ**
وَهُم يَلْبَسُونَ رَفِيعَ الكُسَا	**وَأَنْتُمْ لأَوضَعِهَا لاَبِسُونْ**
وَرَخَّمَ قِرْدَهُمْ دَارَهُ	**وَأَجْرَى إِلَيهَا نَمِيرَ العُيُونْ**
وَيَضْحَكُ مِنَّا وَمِنْ دِينِنَا	**فَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُون**
(الألبيري: 1991: 110-111)	

فقد تحدث عن تقسيم الأعمال بين اليهود، وجباية الأموال ثم تقسيمها بينهم، وأخذهم من خير البلاد، فكانوا يلبسون أحسن الثياب، ويسكنون أحسن البيوت، وقد وصل بهم الأمر بأن يستهزؤوا بالمسلمين وبدينهم.

وبعد أن قمنا بعرض سهولة الألفاظ وقرب المعنى عند أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري، نجد أن شعر أبي العتاهية خالٍ من الحشو، سهل الألفاظ، تصل أحيانا إلى درجة الشعبية، وترتقي إلى درجة السهل الممتنع.

[1] في الديوان:

تَمَسّكْتُ بِآمَـــالٍ		طِوَالٍ **بَعْدَ** آمَالِ
وأَقْبَلتُ عَلَى الدّنيا		**بِعَزْمٍ** أَيَّ إِقْبَـــالِ
فَيَا هذا تَجَهّـز لِفِـرَ		اقِ الأَهْلِ والمالِ

أما أبو إسحاق الألبيري فقد ظهرت سهولة اللفظ عنده حين مخاطبته للشعب البربري الذين لا يستطيعون فهم كلامه بالتفصيل، ولكنهم يركزون على المعنى العام، والفكرة الرئيسة التي يريدها الشاعر.

فكلاهما سهلا من ألفاظهما لتقريب المعنى بغرض التأثير على عامة الناس، وهم القاعدة الأساسية التي يستطيع من خلالها التأثير على الخلفاء والحكام، فقد استطاع أبو العتاهية أن يؤثر في خلفاء بني العباس بأشعاره السهلة القريبة من الجميع، كما استطاع أبو إسحاق الألبيري التأثير على الشعب البربري ضد اليهود المعتدين الذين قربهم حاكم غرناطة.

3. الجمل الخبرية والإنشائية.

أ) الجمل الخبرية:

الخبر في اصطلاح أهل البلاغة هو: "ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقًا للواقع كان قائله صادقًا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبًا" (عتيق، 1985: 46).

إن من ينظر في شعر أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري يجدهما قد استخدما فيه أنواعًا مختلفة من أدوات التوكيد، وذلك للتأثير على النفوس، ووعظهم، ونقلهم من حياة اللهو والمجون إلى حياة الزهد، فنجد أبا العتاهية يؤكد على الموت ولو عمّر الإنسان مثل عمر نوح عليه السلام، فيقول:

لَتَمُوتَنَّ وَلَوْ عَمَّرْت مَا عُمِّرَ نُوحُ
(شكري فيصل، 1965: 98)

فاستخدم اللام للقسم ونون التوكيد في قوله (لتموتنّ).

ويقول:

أَلاَ كُلُّ مَوْلُودٍ فَلِلمَوتِ يُولَدُ	**وَلَسْتُ أَرَى حَيّا لِشَيءٍ يُخَلَّدُ**
(شكري فيصل، 1965: 109)	

فيؤكد على أن الإنسان يلد ليموت، وأن كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه وتعالى.

ويقول مؤكدًا على أمورٍ كثيرةٍ:

وَإِنَّ لِكُلِّ تَلْخِيصٍ لَوَجْهاً	**وَإِنَّ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابا**
وإِنَّ لِكُلِّ حَادِثَةٍ لَوَقْتاً	**وَإِنَّ لِكُلِّ ذِيْ عَمَلٍ حِسَابا**
وَإِنَّ لِكُلِّ مُطَّلِعٍ لَحَدّاً	**وَإِنَّ لِكُلِّ ذِيْ أَجَلٍ كِتَابَا**
وَإِنْ تَكُ مُنْيَةٌ عَجِلَتْ بِشَيءٍ	**تُسَرُّ بِهِ فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا**
(المرجع السابق: 19)	

فهو يؤكد بـ (إنّ) في كل هذه الأبيات.

ويقول أبو العتاهية في زوال الدنيا وعدم استقرارها:

وَإِنَّكَ يَا زَمَانُ لَذُو صَرُوفٍ	**وَإِنَّكَ يَا زَمَانُ لَذُو انْقِلاَبِ**
(المرجع السابق: 33)	

فاستخدم في صدر البيت وعجزه أداتين من أدوات التوكيد وهما: (إنّ) و (اللام المزحلقة). ويقول أبو العتاهية مؤكداً على زوال الدنيا:

سَتَخْلُقُ جِدَّةٌ وَتَجُودُ حَالُ	**وَعِنْدَ الحَقِّ تُخْتَبَرُ الرِّجَالُ**
(المرجع السابق: 309)	

فهو يؤكد على زوال الدنيا بحرف (س).

أما أبو إسحاق الألبيري فنراه يؤكد بأن الموت حق وأن الدنيا جسر للآخرة:

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السَّكَرَاتِ	**تُعَالِجُ أَنْ تَرْقَى إِلَى اللَّهَوَاتِ**
وَقَدْ زُمّ رَحْلِي وَاسْتَقَلَّتْ رِكَائِبِي	**وَقَدْ أَذَنَتْنِي بِالرَّحِيلِ حُدَاتِي**
(الألبيري، 1991: 59-60)	

فهو يؤكد في البيت الأول بـ (أنّ) وفي صدر البيت الثاني وعجزه استخدم الحرف (قد).

ويؤكد الألبيري على أن النجاة بأنها لا تكون إلا في مناجاة العبد لربه، وفراره إلى الله عز وجل، فيقول:

يَا أَيُّهَا المُغْتَرُّ بِاللهِ	**فِرَّ مِنَ اللهِ إِلَى اللهِ**
وَلُذْ بِهِ واسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ	**فَقَدْ نَجَا مَنْ لاَذَ بِاللهِ**
وَقُمْ لَهُ وَاللَّيْلُ فِي جُنْحِهِ	**فَحَبَّذا مَنْ قَامَ للهِ**
(المرجع السابق: 75)	

فنجده في هذه القصيدة يقتبس من قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، (الذاريات: 50).

ويقول مؤكدًا على أهمية العلم، والتحذير من الكسل والجهل:

سَتَجْنِيْ مِنْ ثِمَارِ العَجْزِ جَهْلاَ	وَتَصْغَرُ فِي العُيُونِ إذا كَبِرْتَا
لَسَوفَ تَعُضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيهَا	وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةَ إِنْ نَدِمْتَا
(المرجع السابق: 22)	

فهو يؤكد في البيت الأول بـ (س)، وفي البيت الثاني بـ (لام القسم) مع (سوف).

ب) الجمل الإنشائية:

لقد كثر استخدام الجمل الإنشائية في شعر أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري، ولا سيما الجمل الطلبية، والإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وهو عدة أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني والنداء (محمد عبد الجليل، 2003: 66).

1) **الأمر:** والأمر يخرج إلى معانٍ كثيرة، ولكن في أشعار الزهد كثيراً ما يخرج إلى معنى النصح والإرشاد، يقول أبو العتاهية:

فَكُنْ مُسْتَعِداً لِدَاعِي المَنُونِ	فَكُلُّ الّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ

فالأمر هنا خرج إلى معنى النصح والإرشاد، وأن الإنسان لابد أن يستعد للموت فهو قريب (محمود لطفي، 2009: 135).

ويأمر النفس بمخافة الله عز وجل، والاجتهاد فيه، لأن العمر يمضي والموت آت، فيقول:

فَيَا نَفْسُ خَافِيْ اللهَ واجْتَهِدِي لَهُ	فَقَدْ فَاتَتِ الأَيَّامُ وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ
(شكري فيصل، 1965: 110)	

وقال أبو العتاهية يعظ الرشيد:

وَاعْلَمْ بِأَنَّ سِهَامَ المَوتِ قَاصِدَةٌ	لِكُلِّ مُدَرَّعٍ مِنَّا ومُتَرَّسِ
(المرجع السابق: 194)	

ويأمر أبو العتاهية بالفرار من اللؤم واللئام، فيقول:

فِرَّ مِنَ اللُّؤْمِ واللِّئَامِ وَلاَ	تَدْنُ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ جَرَبُ
(المرجع السابق: 25)	

وقال مخاطبًا نفسه المؤملة في إطالة العمر أو تقصيره:

يَا نَفْسُ لاَ بُدَّ مِنْ فَنَاءٍ	فَقَصِّرِي العُمْرَ أَو أَطِيلِي
(المرجع السابق: 301)	

أما أبو إسحاق الألبيري فيرجو من إخوته إذا مات بأن يذكروه بالخير وأن يتجاوزوا عن هفواته:

وَقُولُوا جَمِيلاً إِنْ عَلِمْتُمْ خِلاَفَهُ	وأَغْضُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْ هَفَوَاتِي
(الألبيري، 1991: 63)	

ويأمر بالابتعاد عن الذنوب، وأن البعد عنها قرب من الله:

وَابْعُدْ عَنِ الذَّنْبِ وَلاَ تَاتِهِ	فَبُعْدُهُ قُرْبٌ مِنَ اللهِ
(المرجع السابق: 76)	

ويحث على زيارة القبور والاتعاظ بها سائلًا أهلها عن أهوالها:

وَإِذَا أَتَيْتَ قُبُورَهُمْ فَاسْأَلْهُمُ	عَمَّا لَقَوا فِيهَا مِنَ الأَهْوَالِ
(المرجع السابق: 47)	

ويطلب الألبيري من الإنسان أن يكون مُحسنًا، فيقول:

وَضَافِي ثَوْبَكَ الإِحْسَانُ لاَ أَنَ	تُرَى ثَوْبَ الإِسَاءَةِ قَدْ لَبِسْتَا
(المرجع السابق: 26)	

والمحافظة على الأذكار فهي الوسيلة المنجية من النار:

وَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ مَوْلاَكُمُ	فَذِكْرُهُ يُنْجِي مِنَ النَّارِ
(المرجع السابق: 103)	

2) **النهي:** لقد خرج النهي في شعر أبي العتاهية إلى النصح والوعظ، فينهى الإنسان عن اللجوء إلى الدنيا، فهي لا تدوم على حال:

لاَ يَأْمَنَنَّ امْرُؤٌ مُسَاعَدَةَ الدُّ	نْيَا فَإِنِّي رَأَيْتُهَا دُوَلاَ
(شكري فيصل، 1965: 299)	

وقال محذرًا من سؤال الغير في مال أو أي شيء آخر:

لاَ تَسْأَلَنَّ المَرْءَ ذَاتَ يَدَيهِ	فَلَيَحْقِرَنَّكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلِيهِ
(شكري فيصل، 1965: 710)	

ويحذر من الانشغال بالدنيا والغفلة عن الموت، فإن مدة الإنسان في هذه الحياة قصيرة:

يَا صَاحِبَ المُدَّةِ القَصِيرَةِ لاَ	تَغْفُلْ عَنِ المَوتِ قَاطِعِ المُدَدِ
(المرجع السابق: 105)	

ويعظ الرشيد في قوله:

لاَ تَأْمَنِ المَوتَ فِي طَرْفٍ ولاَ نَفَسٍ	وَإِنْ تَمَنَّعْتَ بالحُجَّابِ والحَرَسِ
(المرجع السابق: 194	

وينهى المرء عن التضجر عند المصائب:

لاَ تَضْجَرَنَّ لِضِيْقَةٍ	يَوماً فَإِنَّ لَهَا انْفِرَاجَا
(المرجع السابق: 95)	

وقال في الدعاء والاعتراف بالذنب:

إِلَهِي لاَ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي	مُقِرٌّ بِالذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
(المرجع السابق: 375)	

أما أبو إسحاق الألبيري فقد جاء النهي عنده لمعنى النصح والوعظ فقال:

وَلاَ تَقُل الصِّبَا فِيهِ مَجَالٌ	وَفَكِّرْ كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنْتَا
(الألبيري، 1991: 30)	

ويحذر الإنسان من الوثوق بالغنى، فهو آفة، والأيام دُوَلٌ:

فَلاَ تَثِقْ بِالغِنَى فَآفَتُهُ الـ	ـفَقْرُ، وَصَرْفُ الزَّمَانِ ذُو دُوَلِ
(المرجع السابق: 138)	

وقال محذراً الشيخ كبير السن من نذير الشيب:

وَلاَ يَهُنِ القَلِيلُ عَلَيْكَ مِنْهَا	فَمَا فِي الشَّيْبِ وَيْحَكَ مِنْ قَلِيلِ!
وَلاَ تَحْقِرْ بِنَذْرِ الشَّيْبِ وَاعْلَمْ	بِأَنَّ القَطْرَ يَبْعَثُ بالسُّيُولِ
(المرجع السابق: 105-106)	

وينهى عن الاشتغال بجمع المال، وأن قدر الإنسان لا يكون بالمال وإنما بالعلم:

وَلاَ تَحْفِلْ بِمَالِكَ وَالْهُ عَنْهُ	فَلَيسَ المَالُ إِلاَّ مَا عَلِمْتَا
(المرجع السابق: 27)	

3) **الاستفهام:** كثيرًا ما يستخدم الشعراء الاستفهام في شعرهم وخاصة الزهد. يقول أبو العتاهية متسائلًا عن القرون الماضية:

أَيْنَ أَيْنَ النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيهِ الله	هُ مِنْ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ وَهَادِ
أَيْنَ دَاوُدُ أَيْنَ أَيْنَ سُلَيمَا	نُ المَنِيْعُ الأَعْرَاضِ وَالأَجْنَادِ
أَيْنَ ثَمُوْدُ وابْنُهُ أَينَ قَارُو	نُ وَهَامَانُ ذُو الأَوْتَادِ
(شكري فيصل، 1965: 112-113)	

فهو في هذه الأبيات يتسائل عن الأمم السابقة ويؤكد فناء الإنسان عن هذه الدنيا.

ويقول أبو العتاهية في إنكاره على الناس انشغالهم بالدنيا:

لِمَنْ نَبْنِي وَنَحْنُ إِلَى تُرَابٍ	نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابِ
(المرجع السابق: 33)	

ويتعجب من الذين يتمسكون بالآمال، ولا يتأثرون بالنصح والوعظ:

مَا بَالُ نَفْسِكَ بِالآمالِ مُنْخَدِعَهْ	وَمالَهَا لاَ تُرَى بِالوَعْظِ مُنْتَفِعَه
(شكري فيصل، 1965: 235)	

ويحذّر أبو العتاهية الأغنياء من غدر الدنيا وجمع المال، فهم تاركوها وراءهم:

أَلاَ أَيُّهَا المُخَادِعُ نَفْسَهُ	رُوَيدَكَ أَتَدْرِي مَنْ أَرَاكَ تُخَادِعُ
وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلاَغَةٍ	سَتَتْرُكُهَا فَانْظُرْ لِمَنْ أَنْتَ جَامِعُ
(المرجع السابق: 216)	

أما أبو إسحاق الألبيري فقد استخدم الاستفهام متعجبًا من حال الإنسان الذي يفرح بانقضاء عمره وهو لا يدري أن هذا يعجل في أجله:

أَأُسَرُّ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ	وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ النُّقْصَانُ
(الألبيري، 1991: 141)	

ويسأل المرء اللاهي والغافل، إلى متى الغفلة؟ فإن الأجل إذا جاء لا يستأخر ساعة ولا يستقدم:

تَنَامُ الدَّهْرَ وَيْحَكَ فِي غَطِيْطٍ	بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَ انْتَبَهْتَا
فَكَمْ ذَا أَنتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى	مَتَى لاَ تَرْعَوِي عَنْهَا وَحَتَّى؟
(المرجع السابق: 24)	

وقال يذم الشيخ الذي لا يتعظ من ضعف قوته وجسمه:

أَنَّى يُقَاتِلُ وَهُوَ مَغْلُولَ الشبا	كَأَبِي الجَوَادِ إِذَا اسْتَقَلَّ تَأَوَهَا
(المرجع السابق: 54)	

ويتسائل أي الذنوب يبكي عليها دمًا لكثرتها:

أَيّ خَطِيئَاتِي أَبْكِي دَمَا؟	وَهِيَ كَثِيرٌ كَنُجُومِ السَّمَا
(المرجع السابق: 81)	

4) **النداء:** لقد أكثر أبو العتاهية وأبو إسحاق الألبيري من أسلوب النداء، فيقول أبو العتاهية بأن الموت حق، وأن المرء لا بد أن يدركه الموت وإن كان في بروج مشيدة:

يَا سَكْرَةَ المَوتِ قَدْ نَصَبْتِ لِمَـ	ـذَا الخَلْقِ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ سَلَكَا
يَا سَكْرَةَ المَوتَ أَنْتِ وَاقِفَةٌ	لِلْمَرْءِ فِي أَيَّ آيَةٍ سَلَكَا
(المرجع السابق: 260)	

وقال معترفًا بالموت مقرًا به:

أَلاَ يامَوتُ لَمْ أَرَ مِنْكَ بُدٌّ	أَتَيْتَ فَلاَ تَحِيْفُ ولاَ تُحَابِي
(شكري فيصل، 1965: 33)	

وقال في رثاء علي بن ثابت صاحبه:

يَا عَلِيَّ بْنَ ثَابِتٍ أَيْنَ أَنْتَا	أَنْتَ بَيْنَ القُبُورِ حَيْثُ دُفِنْتَا
يَا عَلِيَّ بْنَ ثَابِتٍ بَانَ مِنِّي	صَاحِبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يَوْمَ بِنْتَا
يَا شَرِيكِي فِي الخَيْرِ يَرْحَمُكَ الله	ـهُ فَنِعْمَ الشَّرِيكِ فِي الخَيْرِ كُنْتَا
(المرجع السابق: 69-70)	

وقال في الاستعداد للقبر، وماذا أعدّ الإنسان ليوم الرحيل:

يَا سَاكِنَ القَبْرِ عَنْ قَلِيْلٍ	مَاذَا تَزَوَّدْتَ لِلرَّحِيلِ
(المرجع السابق: 301)	

ويدعو النفس إلى التوبة قبل أن تغلق أبوابها، فيقول:

يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ	لاَ تَسْتَطِيعِي أَنْ تَتُوبِي
(شكري فيصل، 1965: 44)	

أما أبو إسحاق الألبيري فقال محذرًا الإنسان من عمارة الدنيا:

يَا عَامِرَ الدُّنْيَا لِيَسْكُنَهَا وَمَا	هِيَ بِالِقٍ يَبْقَى بِهَا سُكَّانُ
(الألبيري، 1991: 140)	

ويقول عن الغافل عن نفسه، متى سيستيقظ من غفلته؟:

يَا أَيُّهَا الغَافِلُ عَنْ نَفْسِهِ	وَيكَ أفقْ مِنْ سِنَةِ الغَافِلِ
(المرجع السابق: 67)	

ويحث الإنسان على الرجوع إلى الله:

يَا أَيُّهَا المُغْتَرُّ بِاللهِ	فِرْ مِنَ اللهِ إلى اللهِ
(المرجع السابق: 75)	

ويقول بأن الذي يطلب الجاه بغير التقى جاهل:

يَا طَالِباً جَاهاً بِغَيرِ التُّقَى	جَهِلْتَ مَا يُدْنِي مِنَ اللهِ
(المرجع السابق: 76)	

ويأمر الإنسان بأن يأخذوا حذرهم من النار فيقول:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا حِذْرَكُمْ	وَحَصِّنُوا الجَنَّةَ لِلنَّارِ
(المرجع السابق: 103)	

فهناك أمثلة كثيرة للجمل الخبرية والإنشائية في ديوان أبي العتاهية، وأبي إسحاق الألبيري، إلا أن المقام لا يتسع لسرد كل تلك الأمثلة، فاكتفينا بذكر ما سبق من الأمثلة والشواهد للاستدلال على ذلك.

ثانياً: الصورة الفنية:

الصورة: هي الشكل الذي يتميز به الشيء، أو ما تنتقش به الأعيان وتميزها عن غيرها، وقد تطلق على ترتيب الأشكال، ووضع بعضها مع بعض، واختلاف تركيبها، وهي الصورة المخصوصة، وقد تطلق على المعاني غير المحسوسة، فإن للمعاني ترتيبًا وتركيباً وتناسباً، وقد يراد بالصورة الصفة (الكفوي، د.ت: 559، مطلوب، 1989: 92/1).

ويرى منجد مصطفى بهجت أن "الشعر لا يكون شعرًا إلاّ بالصورة، فالصورة هي البنية المركزية للشعر ووسيلته وروحه وجوهره الثابت وجسده" (بهجت، 2010: 67).

أما إنعام فوّال فترى بأن الصورة البيانية: "هي الصورة الأدبية التي يعتمد في إخراجها على صياغات علم البيان كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، وسواها من الوسائط البيانية المأثورة التي يُستطاع بها أداء المعنى الواحد بأساليب عدة، وطرائق مختلفة بحسب مقتضى الحال وذوق الكاتب في الاختيار والإخراج" (فوّال، 1996: 591).

أما الفن: فهو الحال والضرب من الشيء، وجمعه أفنان وفنون، والرجل يفنّن الكلام: يشتق في حديثه وفي خطبته: إذا جاء بالأفانين، ويراد بالفن عدة أشياء، منها اللون الأدبي مثل فن الشعر، وفن النثر، وفن الخطابة، والفنان هما: الشعر والنثر، وقد يريدون به الموضوع البلاغي مثل فن التشبيه، وفن الاستعارة (مطلوب، 1989: 1/168-169).

ويرى مجاهد مصطفى بهجت أن "المعاني التي تدور حول كلمة فن هي: التزيين، والتنويع، والإتيان بالجديد المعجب" (مجاهد، 2009: 87).

والتعريف العام للصورة الفنية هو: تركيب جمل ذو وحدة فنية، منبعه الخيال، ينبثق من أعماق النفس ليعبر عن تجربة الأديب، مصحوبًا بعاطفة قوية، ومشتملًا على مجموعة من الصور الجزئية النامية التي تتماسك وتتلاحم تلاحمًا عضويًا فيما بينها، وتؤدي إلى غاية واحدة، وشعور نفسي متكامل، وتأخذ هذه الصورة الجزئية أنماطًا مختلفة، فقد ترد على هيئة صورة مجازية، أو رمزية، أو حسية، أو غير ذلك، بحيث تكون في النهاية كلية تنعكس من خلالها انفعالات الأديب وأحاسيسه (بهجت، 2010: 68).

وقد ذكر الباحثون أنواع من الصور منها: الصورة التشبيهية، والصورة الكنائية، والصورة الاستعارية.

وسوف نقوم بدارسة تطبيقية لهذه الأنواع من الصور على شعر أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري، إلا أن المجال في هذا البحث لا يتسع لدراسة ديوانهما كاملاً لذلك سوف نقوم باختيار قصيدة واحدة لكل منهما.

وقد وقع الاختيار على (بائية) أبي العتاهية المشهورة، والتي يقول في مستهلها:

لِدُوا لِلْمَوتِ وابْنوا لِلْخَرَابِ	**فَكُلُّكُمُ يَصِيْرُ إِلَى ذَهَابِ**

(شكري فيصل، 1965: 33-34)

وتتألف هذه القصيدة من تسعة عشر بيتًا، وهي تتحدث عن الموت وعن غدر الزمان ببني البشر، فهي لا تدوم على حال، وليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وتتحدث أيضًا عما بعد الموت من جزاء وحساب، وماذا يكون جواب المرء وعذره حينما يُسأل في قبره؟.

كما اخترنا (بائية) أبي إسحاق الألبيري، والتي يقول في مطلعها:

تُغَازِلُنِي المَنِيَّةُ مِنْ قَرِيبِ	**وتَلْحَظُنِي مُلاَحَظَةَ الرَّقِيبِ**

(الألبيري، 1991: 36-37)

وتتألف القصيدة من خمسة عشر بيتًا، وهي تتحدث عن الموت، وسبب اختيار هاتين القصيدتين لوحدتهما الموضوعية حول الموت، ولتقارب عدد أبياتهما، كما أنهما على قافية واحدة.

أولًا: التشبيه:

في قصيدة أبي العتاهية نجد أنه لم يستخدم التشبيهات إلا في مواضع قليلة، ففي البيتين الأولين يشبه بداية الخلق بنهايته حيث يقول:

لِدُوا لِلمَوتِ وابْنُوا لِلخَرابِ	**فَكُلُّكُمُ يَصِيرُ إِلى ذَهَابِ**
لِمَنْ نَبْنِي وَنَحْنُ إِلَى تُرَابٍ	**نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابِ**

ويشبه أبو العتاهية أثر الموت في الإنسان بأثر الشيب في الشباب فيقول:

كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلى مَشِيْبِي	**كَمَا هَجَمَ المَشيبُ على شَبابِي**

ويشبه أبو العتاهية في البيت العاشر الأماني بالأحلام وبظل السحاب وبالسراب:

أراكَ وإن طُلِبْتَ بكلّ وجهٍ	كَحُلمِ النومِ أو ظلِّ السَّحَابِ

أما أبو إسحاق الألبيري، فقد شبه الشيب الذي يتخلل سواد الشعر بالكتاب المسطر باللون الأسود في صفحة بيضاء، فيقول:

وَتَنْشُرُ لِي كِتَاباً فِيهِ طَيِّي	بِخَطِّ الدَّهرِ أَسْطُرُهُ مَشِيبِي

وقد شبه حاله بالشمس:

كَذَاكَ الشَّمْسُ يَعْلُوهَا اصْفِرَارٌ	إِذَا جَنَحَتْ وَمَالَتْ لِلغُرُوبِ

ومن خلال عرض التشبيهات الواردة في القصيديتين نجد أن أبا العتاهية وأبا إسحاق الألبيري لم يكثرا من استخدام التشبيهات.

ثانياً: الكنايات.

يقول أبو العتاهية في البيت الثالث:

ألاَ يا موتُ لم أُرَ منكِ بُدًّا	أَتيْتَ وما تُحيفُ وما تُحابِيْ

فهو في هذا البيت يخاطب الموت ويحاوره كأنه يخاطب البشر، وهذه كناية عن أن الإنسان لابد أن تدركه المنية وإن طال به الزمان.

ويقول في البيت الخامس:

أَيَا دُنيايَ ما لِي لاَ أَرَانِي	أسُومك مَنزلاً إلا نَبَا بِي

ويخاطب الدنيا فيقول لها بأنها لا تبقى على حال، وأن الإنسان لا يدرك كل ما يتمناه فيها، فهي كناية عن عدم الاغترار بهذه الدنيا الزائلة التي لا تُبقي أحداً ولا تذر.

أما في البيت السابع إلى البيت الثاني عشر يخاطب فيها أبو العتاهية الزمان، وأنها تسرع باستلاب الإنسان، وأن الإنسان إذا ألحّ في طلب الدنيا فإن الدنيا تبعث له الهم من كل باب:

وإنَّك يا زمانُ لذو صُروفٍ	وإنك يا زمانُ لذو انقِلابِ
وَما لِي لَسْتُ أحْلِبُ منك شطْرًا	فَأَحْمَدُ منكَ عاقبةَ الحِلابِ
وما لِي لا أُلِحُّ عليكَ إلا	بَعثْتَ الهَمَّ لِي من كل بابِ

أراكَ وإن طُلِبْتَ بكلّ وجهٍ	كَحُلمِ النومِ أو ظلِّ السَّحَابِ
أو الأمسِ الذي ولّى ذهَابًا	وليسَ يعودُ أو لمعِ السَّرابِ
وهذا الخلقُ منكَ على وفاءٍ	وأرجلُهم جميعًا في الركابِ

أما أبو إسحاق الألبيري فنجده يستخدم الكناية في البيت الرابع حيث يقول:

أَرَى الأَعْصَارَ تَعْصِرُ مَاءَ عُودِي	وَقِدّماً كُنْتُ رَيَّانَ القَضِيبِ

فالكناية هنا في قوله (ماء عودي)، وهي كناية عن الشباب والنضارة. و(ريان القضيب) كناية عن النشاط والحيوية.

ويقول:

تُفَوَّقُ أَسْهُماً عَنْ قَوسِ غَيبٍ	وَمَا أَغْرَاضُهَا غَيرُ القُلُوبِ

والكناية هنا في قوله (قوس غيب) حيث كنّى الموت بالسهام وقوس هذه السهام في علم الغيب.

ومن خلال ما سبق نجد أن أبا العتاهية قد أكثر من الكناية بخلاف الألبيري الذي لم نجد له إلا بيتين فقط في الكناية.

ثالثاً: الاستعارات.

يقول أبو العتاهية:

وهذا الخلقُ منكَ على وفاءٍ	وأرجلُهم جميعًا في الركابِ

حيث يصف أبو العتاهية وفاء الناس لهذه الدنيا، وأنهم مستعدون للتضحية من أجلها، فالاستعارة في قوله (وأرجلهم جميعا في الركاب)، وهذه استعارة مكنية حُذف فيها المشبه به.

أما أبو إسحاق الألبيري فنجده يشبه المنية بفتاة تغازل الإنسان وتنظر إليه نظرة محب، وكأنها تريد منه أن تلاحقه من مكان إلى آخر، فذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية، يقول أبو إسحاق:

تُغَازِلُنِي المَنِيَّةُ مِنْ قَرِيبِ	وتَلْحَظُنِي مُلاَحَظَةَ الرَّقِيبِ

ويقول:

وَتَنْشُرُ لِي كِتَاباً فِيهِ طَيِّي	بِخَطِّ الدَّهْرِ أَسْطُرُهُ مَشِيبِي

والاستعارة هنا استعارة تصريحية حيث حذف المشبه وصرّح بالمشبه به، لأن المنية لاتنشر حقيقة.

ويقول:

كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضٌ	**يَلُوحُ لِكُلِّ أَوَّابٍ مُنِيبِ**

والاستعارة فيها تصريحية لأن الكتاب لا يلوح حقيقة.

ويقول:

أَرَى الأَعْصَارَ تَعْصِرُ مَاءَ عُودِي	**وَقِدماً كُنْتُ رَيَّانَ القَضِيبِ**

فقد شبه الإنسان بالأعصار التي تذهب بالشباب، فذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول:

تُحَارِبُنَا جُنُودٌ لاَ تُبَارَى وَلاَ تُلْقَى بِآسَادِ الحُرُوبِ

فهو يشبه الملائكة في قوتها بالجنود التي تحارب الأعداء، وقد حذف المشبه وصرّح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

ويشبه الذنوب بالمركوب ويحذفه على سبيل الاستعارة المكنية، فيقول:

وَمَا آسى عَلَى الدُّنْيَا ولَكِنْ	**عَلَى مَا قَدْ رَكِبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ**

ومن خلال دراستنا للأمثلة السابقة وجدنا أن أبا العتاهية لم يكثر من الاستعارة في قصيدته بخلاف الألبيري الذي نجده يكثر من الاستعارات في قصيدته.

أما من حيث الموضوع والأفكار فمن الملاحظ تأثر الألبيري في بائيته ببائية أبي العتاهية.

ويرى الباحث محمود لطفي: "أن الاستعارات المكنية لدى أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري قد استعملت بكثرة، على عكس الاستعارات التصريحية فهي قليلة، وذلك لأن موضوعات الزهد وأحوال الناس واقعية ومشاهدة" (محمود لطفي، 2009: 160). ونحن نؤيد ما ذهب إليه الباحث، فلو نظرنا إلى ديوانيهما كاملاً لوجدنا العديد من الصور الفنية المشتركة.

الخاتمة والنتائج:

إن أبا العتاهية وأبا إسحاق الألبيري شاعران يفرق بينهما ما يقارب القرنين من الزمان، يفصل بينهما جغرافية واسعة، فقد توفي أبو العتاهية في سنة 213هـ على الأرجح، وتوفي أبو إسحاق في سنة 459هـ، وكان أبو العتاهية في الزمن العباسي في المشرق، بينما كان أبو إسحاق أندلسيًا في المغرب، ورغم تباين الزمان والمكان بين الشاعرين لم يمنع ذلك من اتحاد موضوعية شعرهما حول الزهد، وظهور اتفاق بينهما في عدد من الصور الفنية؛ ومن خلال ما سبق بيانه استخلص البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1. إن التشابه الواقع حول الوحدة الموضوعية في شعر الزهد لدى الشاعرين ناتج عن تشابه الأوضاع السياسية والاجتماعية لعصريهما، حيث ظهر في أشعارهما ذكر الموت، والاستعداد ليوم الرحيل، وذم الدنيا وملذاتها، والحث على ذكر الله.
2. اطرد لدى الشاعرين استعمال الأسلوب الإنشائي كالاستفهام، والنداء، والتعجب، والأمر، وهو أقرب ما يكون إلى أسلوب الخطب الوعظية مما لوّن شعرهما بسهولة الألفاظ، والبعد عن التعقيد، وذلك راجع أساسًا إلى طبيعة شعر الزهد الذي يوجه غالبًا لعوام الناس.
3. تعود سهولة الألفاظ في زهد أبي العتاهية لابتعاده عن الحشو والتعقيد لمخاطبته عوام الناس، مما يقربه إلى اللغة الشعبية الدارجة، بينما تظهر سهولة الألفاظ عند أبي إسحاق في مخاطبة شعره للبرابرة الذين لا يفهمون من العربية إلا أيسرها.
4. بحسب الدراسة الإحصائية المقدمة سابقًا يتقارب أبو إسحاق كثيرًا مع أبي العتاهية في شكل القصيدة، والقوافي، والبحور، مما يدل على تأثر أبو إسحاق الألبيري بشعر أبي العتاهية في الزهد.
5. استطاع أبو إسحاق بشعره في الزهد أن يبين وجهًا آخر لأهل الأندلس الذين عرفوا جملة في كتب التاريخ بحياة بالترف، ورغد العيش، والركون إلى الدنيا.

6. من خلال دراسة الصورة الفنية لبائية أبي العتاهية وبائية أبي إسحاق، تتضح أن كلا الشاعران لم يجنحا إلى التشبيه كثيرًا، وما ظهر من صور التشبيه في قصائدهما ما هي إلاّ شذرات.

7. كما نجد أن أبا العتاهية قد عمد إلى الكناية في بائيته أكثر مما ظهر في بائية أبي إسحاق الذي ظهرت الاستعارة في بيتين فقط من قصيدته.

8. أما الاستعارة فغلبت على بائية أبي إسحاق بعكس ما عليها بائية أبي العتاهية التي ندر فيها الاستعارة.

almasaadir walmaraaji':

- Abn alkhateeb, lasaan addayn,(1974ma), **al'ihaata fee 'akhbaar gharnaata**, tahqeeq: mahmd 'abd Allah 'anaan, ta1, alqaahra: maktba alkhaanjee.
- Abn al'amaad, shahaab addayn 'abee alfalaah, (1988ma), **shazhraat azhzhahb fee 'akhbaar man zhahb**, tahqeeq: 'abd alqaadr al'arnaa'out wamhmoud al'arnaa'out, ta1, bayrout: daar abn katheer.
- Abn annadeem, mahmd ban 'ishaaq, **alfahrst**, tahqeeq: radaa.
- Al'asfhaanee, 'abou alfarj, (1950ma), **al'aghaanee**, alqaahra: daar alkatb almasrya.
- Al'albeeree, 'abou 'ishaaq, (1991ma), **daywaanh**, tahqeeq: mahmd radwaan addaaya, ta1, damshq: daar alfakr.
- Bahjt, majaahd mastfaa, (2009ma), **aljamaal walaaltzaam fee alfan al'islaamee**, majla 'islaamya alma'rfa, al'add 56.
- Bahjt, manjd mastfaa, (2010ma), **ma'jm mastlhaat nadhrya al'adb waala'db almaqaarn**, ta1, kawaalaalmbour: daar attajdeed.
- Bayrees, hanree, (1988ma), **ashsha'r al'andlsee fee 'asr attawaa'if**, tarjma: attaahr 'ahmd makee, ta1, alqaahra: daar alma'arf.
- Shalbee, sa'd 'ismaa'eel, (1987ma), **albay'a al'andlsya wa'thrhaa fee ashsha'r, 'asr malouk attawaa'if**, alqaahra: daar annahda.
- Attabree, 'abee ja'fr mahmd ban jareer, **taareekh arrasl walmalouk**, tahqeeq: mahmd 'abou alfadl 'ibraaheem, ta2, masr: daar alma'arf.
- 'Abaas, 'ihsaan, **taareekh al'adb al'andlsee, 'asr malouk attawaa'if walmaraabteen**, alqaahra: daar aththaqaafa.
- 'Abd aljaleel, mahmd badree, (2003ma), **tasweer almaqaam fee albalaagha al'arbya**, masr: daar alma'rfa aljaam'ya.
- 'Ateeq, 'abd al'azeez, (1985ma), **'alm alma'anee**, bayrout: daar annahda al'arbya.
- Al'aqda, mahmoud farj, (1985ma), **'abou al'ataahya shaa'r azzahd walhakma**, ta1, arrayaad: daar al'aloum.
- 'Akkaawee, 'in'am fawaal, (1996ma), **alma'jm almafssal fee 'aloum albalaagha albadee' walbayaan walma'anee**, raaj'h: 'ahmd shams addayn, ta2, bayrout: daar alkatb al'almya.
- Faysl, shakree, (1965ma), **'abou al'ataahya 'ash'arh wa'khbaarh**, damshq: matb'a jaam'a damshq.
- Alqartbee, abn 'abd albar annamree, **alaahtbaal bamaa fee sha'r 'abee al'ataahya man alhakm waala'mthaal**, naskha masoura, almadeena: maktba 'aarf hakmt, makhtouta raqm (16 'adb).
- Alkafwee, 'ayoub ban mawsaa, **alkalyaat, ma'jm fee almastlhaat walfarouq allaghouya**, tahqeeq: 'adnaan darweesh, wamhmd almasree, bayrout, ma'ssa arrasaala.
- Almas'oudee, 'abee alhasn 'alee ban alhaseen, (1988ma), **marouj azhzhahb**

wam'adn aljawhr, tahqeeq: mahmd mahee addayn, bayrout: almaktba al'asrya.

- Matloub, 'ahmd, (1989ma), **ma'jm annaqd al'arbee alqadeem**, baghdaad: daar ashsha'oun aththaqaafya.

- Naayf, 'abd Allah, mahmoud latfee, (2009ma), **attajrba azzahdya bayn 'abee al'ataahya wa'bee 'ishaaq al'albeeree (daraasa mawaazna)**, rasaala maajsteer, jaam'a annajaah alwatnya, naabls, falsteen.